سيرة عالم

١

سيرة العلامة

محمد سالم عدود

رحمه الله تعالى

لفضيلة الشيخ

محمد بن أحمد جدُّو

الشنقيطي

النسخة الأولى

الشيخ لم يراجع التفريغ

العلم صيد و الكتابة قيد
الأوراسي للتفريغ
مكتب الأوراسي للتفريغ

تم تفريغ المادة الصوتية وتنسيقها من قبل:

مكتب الأوراسي للتفريغ

للتواصل والتنبيه على الأخطاء المطبعية

يرجى مراسلتنا عبر صفحتنا على

تويتر: @awrassi_tafregh

أو عبر:

واتساب: ٠٠٢١٣٦٦٨٨٥٥٣٠٦

تيليقرام: ٠٠٢١٣٦٦٨٨٥٥٣٠٦

العلم صيد و الكتابة قيد

الأوراسي للتفريغ

مكتب الأوراسي للتفريغ

القراءة في سير العلماء والصالحين:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلَّم؛

أمَّا بعدُ:

فإنَّ قراءة سِيرِ وتراجم الصَّالحين من أُمَّتنا، بما فيهم السَّلف الصَّالح منَ الصَّحابة والتَّابعين -رضوان الله عليهم-، ومن الصَّالحين ممَّن تَلَوْهُم، له فوائدُ جمَّة، ونتائجُ عظيمة، **نذكر منها:**

۞ **أوَّلًا: الهِمَّة العالية،** فقصص الصَّالحين تزرع في النَّفس الحميَّة، وترفع درجة الإيمان، وتُولِّد الرَّغبة بالاقتداء بهم.

۞ **ثانيًا: صلاحُ القلبِ،** فمن المعروف أنَّ قصصهم، وتراجم حياتهم فيها من رقائق الإيمان ما فيها، ما يُرقِّق القلوب، ويُصلح حالها، ويأخذ بها إلى الله.

۞ **ثالثًا: معرفة الإنسان قدرَ نفسهِ،** ولو أنَّه لم يكن من فائدةٍ لقراءة سير الصالحين إلَّا هذه لكفت، لمَا نراه في أيامنا من التَّفيقه، والتَّألي، والكبر الَّذي استولى على قُلوب الكثير من الخلق، فتكون هذه القصص والتَّراجم الميزان الحقيقي الَّذي يزن به الإنسان نفسه، فيعلم حقيقتها وقيمتها إلى جانب أولئك العظماء. **قال أحد العلماء:** «إذا ذُكر السَّلف افتضحنا»، وفي «صفة الصفوة» **قال حمدون القصَّار** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من نظر في سير السَّلف عرف تقصيره، وتخلُّفه عن درجات الرِّجال».

۞ **رابعًا: تقع في النُّفوس محبة أولئك العظماء،** وهم أهلٌ لهذه المحبة.

۞ **خامسًا: يحصل بها المرء على خلاصة التَّجارب، وعُصارة الأفكار**، ويطَّلع على أحوال العصور، وتقلُّبات الزَّمان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

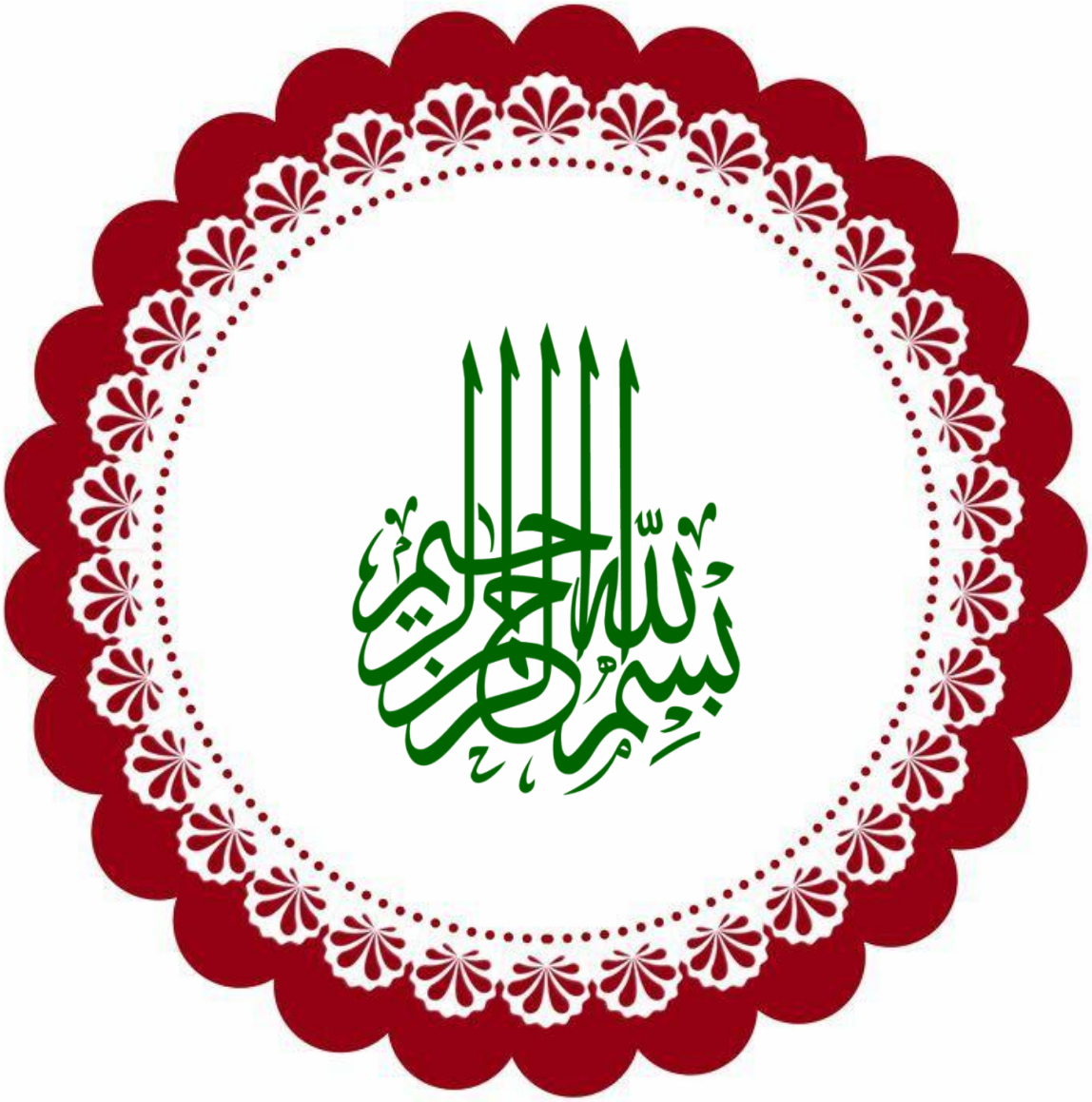
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة، والسَّلام على سيِّدنا مُحمَّدٍ، وعلى آله وصحبه.

-إخوتي الكرام- حياكم الله وبيَّاكم في مُستهل هذا اللِّقاء، الَّذي نتحدَّث فيه عن حياة علمٍ من أعلام هذا العصر، وهو الشَّيخ: **"مُحمد سالم بن مُحمد عالي بن عبد الودود** رَحِمَهُ اللَّهُ".

وحياة هؤلاء العلماء، وسيرهم تبعث الهمم، وتُقوِّي العزائم، وتُنشِّط إلى طلب العلم.

وحين نجد أنَّه في عصرنا من تُجسِّد سيرته، وحياته سيرة الأقدمين، وتُوجد فيه الخصائص، والميزات الَّتي نقرأها عن: -**البُخاري، والزُّهري**-، وأضرابهم من العلماء، هذا فعلاً يُشجِّعنا، ويُحفِّزنا، ونعلم أوَّلاً أنَّ ما يُقال عنهم ويُحكى ليس خيالاً، وليس مُبالغات.

فقد رأينا بأمَّهات أعيننا ما نقرأه في كُتب التَّراجم عن هؤلاء، ثُمَّ أيضاً لا نيأس، ولا نَقْنَطْ، فيمكن أن يتكرَّر أمثال هؤلاء في الزَّمن، وفي التَّاريخ.

طبعاً عادةً الشُّيوخ من أمثال الشَّيخ **"مُحمد سالم** رَحِمَهُ اللَّهُ" والنَّوابغ، عادةً يَكثر الحديث عنهم، والحكايات، والمبالغات، والقصص الَّذي قد يكون دقيقًا، وقد يكون ليس بدقيق.

خلال كتابتي لترجمة الشَّيخ **"مُحمد سالم** رَحِمَهُ اللَّهُ" أخذت بشرط المُحدثين: «ألاَّ أُثبت في ترجمة الشَّيخ إلاَّ ما ثبت بسندٍ مُتَّصلٍ صحيحٍ»، على رواية الشَّيخ: -**يوسف حفظه الله**-.

فلذلك كثيرٌ من المبالغات، والحكايات الَّتي تُحكى عن الشَّيخ، مع أنَّي درست على الشَّيخ، وجالسته لكن أيضاً كثيرٌ من قصصه، وحكايته سمعتها من أبنائه، أو من أبناء أخيه، أو غيرهم، ولم أُثبت إلاَّ ما تيقنت منه، وإذا شككت اتَّصلت على الشَّخص الَّذي حُكيت لي عنه الحكاية، أو حدَّثني بالحكاية حتَّى أتيقن منها، وتركت شيئاً كثيراً ممَّا يُحكى عن الشَّيخ، لأنَّي لم أجده بإسنادٍ مُتَّصلٍ، ولم أُثبت في هذه التَّرجمة ما لم يثبت بهذه الطَّريقة إلاَّ بيتٌ واحدٌ سأنبه عليه عند المرور به -إن شاء الله-.

❖اسمه ونسبه❖

شـيخنا هو الشـيخ: **"مُحمد سـالم بن مُحمد عالي بن عبد الودود** رَحِمَهُ اللَّهُ**"**المعروف بـ «**عدُّود**»، طبعًا «**عدُّود**» هي اختصارٌ لـ: -**عبد الودود**-، أو تحرير لـ: -**عبد الودود**-، **ومن النُّكت** أنَّ الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كان يحكي لنا من **الطَّرائف**: " أنَّ شياطين المشرق والمغرب تَبَارَوْا فيما يُدخلونه من الإفساد في أسماء النَّاس.

❁ **فقال شـياطين المشـرق**: أنَّهم يجعلون المشـرقي يُزكي نفسـه، فهو عزُّ الإسـلام، وناصر الدِّين.

❁ **فقال شـياطين المغرب**: إنَّهم يأتون إلى الواحد فيجدونه عبد العزيز، أو عبد الرَّحمن، أو عبد الودود فيجعلونه: عَزُّوزْ، قَدُّورْ، عَدُّودْ وهكذا." كان الشَّيخ يُسلِّينا بهذه الحكايات الَّتي قد تكون أصلا من نسج الخيال.

❖مولده ونشأته❖

وُلد الشَّـيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يوم**: الاثنين الرَّابع عشـر من شـهر رجبٍ من سـنة ألفٍ وثلاثُ مائةٍ وثمانية وأربعين للهجرة (١٣٤٨). **الموافق**: ستَّة عشر من ديسمبر ألف وتسع مائةٍ وتسعة وعشرين للميلاد (١٩٢٩). بـــ: بلاد -مُوريتانيا-، وهي يومئذٍ تحت الاستعمار الفرنسي، [الاستعمار الفرنسي دخل مُوريتانيا سنة: ألف وتسع مائة وخمسة (١٩٠٥) تقريباً كان بداية دُخوله، وكان آخر خُروجٍ له سـنة: ألفٍ وتسـع مائة وتسـعة وخمسـين (١٩٥٩) أو (١٩٦٠)].

نشـأ الشَّـيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في**: جوٍّ علميٍّ، لا حديث فيه إلاَّ عن العلم وأهله، ولا يُتنافس فيه إلاَّ في طلب العلم وتحصـيله، ولا يُتبارى إلاَّ في حلِّ عَوِيصَـاتِهِ، ومُعضـلاته، يكاد يُقدَّم نسـائه على رجاله في العلم والحفظ، وفعلاً كان بيت الشَّيخ بيت علمٍ رجالاً ونساءً، فجدَّته لأبيه: «مريم بنت أمين» كانت ممن يكتب المصـاحف من حفظها، وما تزال عند الأسـرة بعض مخطوطاتها من المصـاحف والكتب، ووالدته: «النَّجاح» كانت من الحافظات إلاَّ أنَّ تخصُّصها في: -السِّيرة، وأنساب العرب-، وعنها أخذ الشَّيخ السِّير، وله بيتٌ وهو صغيرٌ يقول:

وأنـا أُمِّـي عـلـمـتـنـي السِّـــيـره وغـيـرهـا في فـترةٍ يسـيـره

أي في: مُدَّةٍ يسـيرة، فالشَّـيخ كان عبارةً عن آلة تسـجيلٍ كما سـيأتي من شـهادات من

عاصروه.

من النُّكت: "أنَّ والدته مرَّةً من المرَّات قالت:

والـدة الـنَّـبـي يـوم بـدرِ ابـن أبـي الـزَّغـبـاء وابـنُ عـمـرو

الْـجُـهَـنِـيَـانِ عَـدِيٌّ بَسْـبَسُـوا .....

قالت له: أكمل، **يعني**: هذا بيتٌ وشطرٌ، فقال:

الْـجُـهَـنِـيَـانِ عَـدِيٌّ بَسْـبَسُـوا مـا كُـلُ أُمٍّ نُـورهـا يُـقـتـبس

قالت له: ما هذا الَّذي أردت، **يعني**: ما أردت أنَّك تمدحني".

أمَّا والد الشَّيخ: فكان إليه المنتهى في رئاسة العلم في عصره، وكانت **محضرته** إحدى المحاضر في البلد، يَفِدُ إليها الطُّلاب من كُلِّ حدبٍ وصوبٍ، فيأخذون الفقه، والعربية، والأصول وغيرها من عُلوم الشَّريعة.

من الطَّرائف: "أنَّ والده رَحِمَهُ اللَّهُ أخذه المستعمر الفرنسي في إحدى السَّنوات لعلمه وجلالته وجعلوه رئيس بعثة الحجِّ لدول شِّمال إفريقيا كُلَّها الَّتي تحكمها فرنسا، وكتبوا في جوازه **"illettre"** **يعني**: أُمِّيٌ لا يقرأ، لماذا؟ لأنَّه لا يعرف اللُّغة الفرنسية، -هذا طبعًا يحكيه الشَّيخ بنفسه- **يقول**: «كان أبي أحد الَّذين رَبَأُوا بأنفسهم عن التَّزلف للمستعمر، ولكن القصر الاجتماعي فرض عليهم أن يُقدِّروه، ويُجلُّوه، ويُولُّوه مناصب كان يتهرَّب منها، وفي سنةٍ من السَّنوات عيَّنوه مندوبًا عامًا لحجَّاج إفريقية الَّتي كانت خاضعةً للنُّفوذ الفرنسي، فكتبوا في جوازه لا يقرأ، بين قوسين: **"illettre"** لأنَّه لا يقرأ الفرنسية، ولا يكتبها، فهو إذاً أُمِّيٌ عندهم، فالعالم الجليل، والأديب، والشَّاعر، والحافظ في نظرهم أُمِّيٌ

إذا لم يكن يعرف لُغتهم» ".

❖طلبه للعلم وذكر مشايخه الذين أخذ عنهم العلم❖

طبعـًا النَّوابغ من أمثاله طلبهم العلم يختلف عن طريقتنا، لمَّا فطن والده لنبوغه ماذا فعل؟ كان لا يُدرِّس درسـًا إلاَّ والشَّـيخ عند رُكبته فقط، وطبعـًا الشَّـيخ يُسـجِّل، مُنذ نُعومته يعني: وهو ابن ثلاث سـنين وأبوه لا يُدرِّس درسـًا إلاَّ وهو جالسٌ، والشَّـيخ يُوعب، ويستوعب.

حفظ القرآن وهو صـغيرٌ جداً، وفي مُقابلةٍ -تليفزيونيةٍ- معه تحفَّظ الشَّـيخ على تحديد السِّن الَّتي حفظ فيها القرآن، **وإنَّما قال**: «حفظت القرآن في السِّن العادية لحفظه في الأوساط المُشـابهة لوسـطه الاجتماعي». لكن ما ذكره ابنه الدُّكتور: «مُحمد» أنَّ مُدَّة حفظه له، لم تتجاوز تسـعة عشـر شـهراً، يدلُّ على أنَّه حفظ القرآن قبل أن يتجاوز السَّـابعة، **يعني**: بدأ الكُتَّاب وعمره أربع سـنوات، وكانت حلقة والد الشَّـيخ يُدرَّس فيها مُختلف الفنون على طريقة «**المحضـرة الشَّـنقيطية**» فكان يسـمع دُروس سـائر الطَّلبة فيستوعبها كأنَّها درسه، بل إنَّ قُدرته الخارقة على الحفظ جعلت طلبة والده يحرصـون على حُضـوره لدروسـهم وهو صبيٌّ، ثُمَّ يتسابقون إليه بعد الحلقة ليعيدها لهم.

«ماهي المحضرة؟»

عرَّفها الشَّـيخ **مُحمَّد سـالم** رَحِمَهُ اللَّهُ **بقوله**: «المحضـرة مفعلةٌ من الحضـور **بمعنى**: مكان الحضـور، لأنَّ النَّاس كانوا يرتادون مناهل المعرفة، حيث يُوجد الاستقرار، والمحضـرة في -مُوريتانيا- مجمعٌ ثقافيٌ دراسـيٌ، يبدأ من مرحلة الرَّوضـة حتَّى نهاية مراحل التَّخصـص،

وتسمية مكان الحضور محضرةً، وجمعها على: محاضر كان معروفًا حتَّى في الجاهلية، **قال لبيد ابن ربيعة:**

أقوى وعُرِّيَ واسِطٌ فبَرَامُ ... من أهله، فصوائقٌ فخِزامُ

فالواديان فكلُّ مغنىً منهمُ ... وعلى المياه محاضرٌ وخيامُ

ثُمَّ قال: [وهو يُخاطب الصَّحفي الَّذي يُقابله من قناة الجزيرة المعروف الآن «محمد كريشان»، «وها نحن ما زلنا في المحاضر والخيام»، طبعًا كانت المقابلة في البادية، والشَّيخ في خيمةٍ مُصوَّرة يُمكن إذا دخلتم على اليوتيوب تجدون المقابلة بكاملها]، قال: «وها نحن ما زلنا في المحاضر والخيام إلاَّ أنَّ محاضره» [يقصد لبيد ابن ربيعة] يقول فيها:

عهدي بها الحيُّ الجميع وفيهمُ ... قبل التَّفرق ميسِرٌ ونِدامُ

أمَّا نحن فمحاضرنا والحمد لله فيها: محابرٌ وأقلام».

طبعًا استوعب الشَّيخ ما يُدرس في المحضرة الموريتانية، لكن حرص والده أيضًا على أن يدرس كُتبًا لم تكن مشهورةً في المحاضر الموريتانية منها: «الكافية الشافية» -**لابن مالكٍ**-، وكان الشَّيخ يحفظها كما يحفظ الفاتحة ألفين وسبع مائة بيتٍ تقريبًا (٢٧٠٠) هي الَّتي اختصر منها **ابن مالكٍ** طبعا «الألفية» يقول في آخرها:

أحصى من الكافية الخُلاصه ... كما اقتضى غنىً بلا خصاصه

هذا في آخر «الألفية»، «الكافية» ضعف «الألفية» تقريبًا ثلاث مرَّاتٍ.

و«ألفية العراقي»، وطبعًا حكى لنا كيف حفظ «ألفية العراقي» يقول: «كانت عندي نسخة من شرحٍ لها في ورقٍ بالي» تعرفون مخطوطات القديمة الورقة الَّتي يتكسر، قال:

«وكان للوالد ثور بقرٍ خَلَّفَه الجهد وارتحل النَّاس عنه، فكان يأمرني أن أذهب إليه وأسقيه ماء وأطعمه بعض التبن»، قال: «فكنت آخذ معي النُّسخة، واللحظات والدقائق الَّتي أنتظر الثور»، طبعاً يحمل معه ماءً على عاتقه يسقي الثور ويجمع له التبن، والدقائق الَّتي ينتظر فيها يقول: «كنت أَلقُط متن «ألفية العراقي» من الأوراق هذه المتهالكة» وطبعاً متخلل بالشرح، يعني: كيف يجمع المتن أصلا لكي يحفظه؟ قال: «هذا على مدة سبعة أيام في هذه الفترة حفظت «ألفية العراقي»»، وطبعاً كان يستشهد بأول بيتٍ منها وآخر بيتٍ كما يستشهد بآيات القرآن.

طبعاً كتب ابن هشام كلها عن بكرة أبيها «قطر الندى» و«شذور الذهب»، «العروض والقوافي» كان يحفظ عدة منظومات «ألفية العراقي في السيرة» منظومة «رقم الحلل في نظم الدول»، نظم «الكوكب الساطع» للسيوطي ألف وخمس مئة بيت (١٥٠٠).

طبعاً كان الناس يقولون: أن الشيخ يحفظ «الصحيحين»، و«لسان العرب»، و«القاموس» وكبار كتب الأدب، طبعاً في موريتانيا إذا قالوا يحفظ ليس كما إذا قال أهل المشرق يحفظ، في موريتانيا لا يقولون الإنسان يحفظ شيء إلا إذا كان يحفظه كحفظ القرآن **يعني**: يُسَمِّعه عن ظهر غيب ولذلك ابنه محمد الدكتور تَحَفَّظ على كلمة أنه الشيخ يحفظ هذه الدواوين كلها، **فقال**: «وقد بلغ درجةً عاليةً من الاستيعاب والاستحضار لعددٍ من الكتب جعلت ملازميه يكادون يجزمون بأنه يحفظها ومن تلك الكتب: «موطأ مالك» و«صحيح البخاري»، و«الكافية» لابن الحاجب في النحو و«شرح الرضي عليها» و«التسهيل» لابن مالك و«مغني اللبيب» لابن هشام و«الكامل» للمبرد و«نيل الأماني» لأبي

علي القالي «وخزانة الأدب» للبغدادي و«الحماسة» لأبي تمَّام «والقاموس المحيط» للفيروز آبادي و«لسان العرب» لابن منظور، أما الحماسة فأنا أجزم أنه يحفظها عن ظهر قلب».

يقول هو عن نفسه: «كان لعبي وترويحي» وهو صغير «كان لعبي وترويحي عن نفسي بمطالعة كتب الأدب كـ: «الكامل» للمبرد و«أدب الكاتب» لابن قتيبة، و«الأمالي» لأبي علي القالي، و«البيان والتبيين» للجاحظ وغيرها من كتب الأدب، ومن كتب الموسوعات المعجمية مثل: «لسان العرب» و«خزانة الأدب» للبغدادي»، قال: «وفي سنٍ مبكرةٍ في حدود الحادية عشرة أو الثانية عشرة أصبح الوالد يكل مساعدته في التَّدريس في المحضرة».

طبعا الناس تبالغ وتقول: أنه قبل ذلك، لكن هذا تصريحه هو عن نفسه «والمراجعة للطلاب، وربما غاب فكلفني بالنيابة عنه في تدريس الطلاب فأضطر أحيانا أن أُدرسهم متونا لم أكن درستها ولكن بما يفتح الله»، -هذا نص كلام الشيخ بحرفه-.

طبعا عدَّ الدكتور عبدالله سفيان الحكمي المتون الَّتي حفظها الشيخ في الصغر قبل البلوغ فقال: «الكافية الشافية» ألفين وسبع مئة وثمانين بيت، «لامية الأفعال مع الاحمرار» مئة وتسعين بيت، «ألفية ابن مالك مع احمرار ابن بونة» ألفين بيت، «موطئة الفصيح» ألف وثلاث مئة وواحد وخمسين بيت، «ألفية السيوطي في البلاغة، ألفية العراقي في المصطلح، الكوكب الساطع، تحفة المولود في المقصور والممدود لابن مالك، إضاءة الدُّجُنَّة» خمسة مئة بيت، «السُّلم المرونق، الطيبية في المنطق، عمود النسب» ألف وثلاث مئة بيت، «نظم الغزوات للبدوي» أربع مئة وخمسة وخمسين بيت، «نظم قرة الأبصار» قرابة أربع مئة

بيت، «الدرر اللَّوامع» قرابة ثلاث مئة بيت، «نظم ابن عاشـر» ثلاث مئة، كتاب «الإعلام بمثلث الكلام» خمسـة آلاف بيت من مشـطور الرَّجز، وكان الشـيخ يسـتشـهد ببيته الأول والآخر على السواء.

طبعـًا نحن من حفظ اليوم «مثلث قطرب» مية وخمسين بيت يَعتَبِر أَنَّه ما شاء الله يعني، الشيخ يحفظ «الإعلام بمثلث الكلام» قرابة ثلاثة آلاف بيت، طبعـًا وإذا اعتبرته من مشطور الرجز فهو يتجاوز الخمسـة آلاف بيت، «ألفية السـيرة للعراقي»، «مختصـر خليل» في الفقه المالكي، «الرسالة لابن أبي زيد القرواني»، «التسهيل لابن مالك».

قلت: -هذا كلامي-: «وجُلُّ المتون التي تعلم وحفظ لم يدرسها على طريقة الطلاب العادية، بأخذ درس من الكتاب وحفظه ثم قراءته على الشـيخ وإنَّما حفظها واسـتوعبها من سـماعها في تدريس والده لها للطلاب بحضـرته، أو كان يطالع الكتاب مطالعةً فينطبع في ذهنه من غير كدٍّ ولا كبير جهد»، هذا بلا شـكٍّ ولا ريب، هو نفسـه حدثني وطبعـًا الشـيخ يحفظ أشعار العرب قديمها وحديثها، لو سألته عن شعر نزار قباني لأورده لك، أما أشعار الجاهليين، والإسلاميين والأموين والعباسيين فَسَلْ عمَّا بدا لك ومع ذلك هو نفسه حدثني قال: «ما كتبت من هذا الشـعر في كراسـةٍ أو في لوحٍ لأحفظه إلا عشـر أبيات من أول: "قفا نبكي"، بقي ذلك اللوح بعد ما رحل الناس، بقي يقول: نسيناه بعد الرحيل».

إذاً هذا الشـعر كان يقرأه أو يمر به في الدواوين فيحفظه، فيعني ما نقرأه من أنَّ الشـعبيَّ قال: «ما كتبت سـوداء على بيضـاء»، **وما كان يقوله الزُّهري**: «ما كنا نسـتعيد الحديث»، فرأيناه بأمهات أعيننا في الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد ثبت أنه كان يحفظه من مرةٍ واحدةٍ للقصائد الطوال، ومن حوادث حفظه الخارق ما حكاه الشاعر الكبير أحمد عبد القادر من أنه طلب منه أن يسمعه قصيدته في فاجعة «صبرا وشاتيلا» يقول فحكيتها له ونحن نمشي في الطريق ثم افترقنا فلما لقيني قال: «واصل مع القصيدة فإني لم أحفظ منها إلا ثلاثين بيتا» فقلت: «إنما هي ثلاثون بيتا لا غير». فلو قلت أنه يحفظ عشرات آلاف القصائد من مختلف العصور لم تكن مبالغًا، ومع ذلك فقد أخبرنا بالحكاية السابقة حتى صار الناس يشبهونه بآلة التسجيل.

طبعًا شيوخ الشيخ نفسه قال أغلب دراسته كانت على والده، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقابلةٍ صحفيةٍ حين سأله الصحفي: «على من درست؟»، فقال: «الدور الأساسي للوالد وبقية الأسرة تساعد من أمي وعمتي ومن يكبرني من الإخوان والأخوات»، إلا أنه التقى بعلماء كبار منهم، أجازه طبعًا الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كل مروياته، والشيخ محمد الشاذلي النَّيْفَر من علماء تونس، والشيخ نُعيم بن أحمد النعيمي من الجزائر، والشيخ عبد القادر الأرنؤوط رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد ذكر الشيخ إجازة الشيخ عبد القادر الأرنؤوط له في نظم «الموثق من عمدة الموفق» فهو في تخريج حديثين أوردهما قال:

فالأُلُّ جا، في: الترمذي وأبي داود والمستدرك المهذب
والشيخ عبد القادر الألباني مجيزنا حسَّن هو الثاني
جا في صحيح مسلم فقد عبر قنطرة النقد لدى أهل الخبر

طبعًا الألباني والأرنؤوط بمعنى واحد، هكذا أخبرني الشيخ سألته قلت له: «وش معنى الألباني؟» لأنه مشهور بالأرناؤوط، فقال لي: «الألباني ولا الأرنؤوط بمعنى واحد».

❖الوظائف التي تقلدها الشيخ❖

الشيخ طبعًا كان في أول بعثة، بعثتها موريتانيا سنة استقلالها ألف وتسع مئة وستين للقضاء، بعثت لدراسة القانون في تونس، وعاد سنة ألف وتسع مئة وستة وستين ليزاول مهنة القضاء الَّتي تدرج فيها حتَّى عيِّن رئيسا للمحكمة العليا سنة: ألف وتسع مئة واثنين وثمانين، يحكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه اكتشف أثناء دراسته في تونس أن أكثر مواد القانون المدني الفرنسي وحتَّى الجنائي موافقة ومأخوذة من الفقه الإسلامي، يقول: «كتب إليَّ أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسألني: «ماذا تدرسه هناك؟»، قال: «فكتبت له: أدرس الفقة المالكي في ثوب القانون الفرنسي»، وتمثلت له بقول الشاعر واصفًا نفسه -وهو أحد صعاليك- العرب القادمين:

لَهُ نَسَبُ الإِنسِيِّ يُعرَفُ نَجرُهُ وَلِلجِنِّ مِنهُ شَكلُهُ وَشَمَائِلُهُ

يعني: هو ظاهره أنه قانون فرنسي لكن هو مأخوذ من عندنا.

طبعًا ذكر الشيخ هنا سبب توليته القضاء، يقول: «مارست وظيفة القضاء في سن الثلاثين من العمر تقريبا، لأني كنت أعتقد أن ترك وظيفة القضاء للمستعمرين الفرنسيين أو لصنائعهم جريمة إسلامية لا تغتفر، فيجب مزاحمتهم على تلك الوظائف الَّتي كانوا يحتكرونها على من يواليهم ليوفِّق الله إلى إيصال الحق إلى أصحابه وإقامة العدل بين الناس، فَوَليت القضاء في بداية الاستقلال وأنا على علمٍ بخطورته، وأنَّ من ولي القضاء فقد ذُبح بغير السِّكين، وأن من ولي القضاء فلم يفتقر فهو سارق لا حبًا فيه ولكن لإزالة

كابوس الاستعمار في مجالٍ من أهم مجالات الحياة وهو إقامة العدل بين الناس، ثم ترقيت في مناصب القضاء حتى صرت رئيساً للمحكمة العليا، ثم عُينت وزيراً للثقافة والتوجيه الإسلامي ومكثت فيها -والله يغفر لي- ثلاثة سنين، ثم عينت مستشاراً في ديوان رئيس الدولة». تعرف معنى والله ويغفر لي هنا في وزارة الثقافة والتوجيه الإسلامي؟؛ لأن وزارة الثقافة والتوجيه كانت وزارة الثقافة **يعني**: الفن والموسيقى والرقص، فكانت مخلوطة مع التوجيه الإسلامي، فهو طبعا بحكم مكانته عينوه وزير التوجيه الإسلامي، فأصبح أيضا تلقائيًّا وزير الثقافة.

مرة دعوه لافتتاح حفل وقد أتوا بأحد الفنانين الفرنسيين من فرنسا، فكان لابد الوزير يأتي يفتتح الحفل، وكان الشيخ هو محرجًا فجاء فدخل، دخل القاعة فوقف وخاطب الجمهور، -وطبعاً كان يتقن اللغة الفرنسية- خاطب الجمهور بفرنسيةٍ ناصعة فقال: «باسمي وزير الثقافة افتتح هذه المناسبة، وباسمي وزير التوجيه الإسلامي أنسحب منها» ثم خرج من الباب ومشى.

كان تعينه وزيراً للثقافة سنة ثمانية وثمانين، واستمر وزيراً حتى واحد وتسعين ليعين رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى، طبعاً كان يُدرِّس في جل المؤسسات العلمية، هناك جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية العلوم والقانون والاقتصاد، المدرسة الوطنية للإدارة، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، وتقريباً كل المجامع العلمية في العالم الإسلامي كانت تضعه عضواً فيها، فهو عضو في الأكاديمية الملكية في المغرب، عضو مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، عضو مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، عضو

المجمع الفقهي التابع لمنظمة رابطة العالم الإسلامي، وعضو هيئة جامعة صدام للعلوم الإسلامية ببغداد، عضو المجلس الإسلامي الأعلى بالقاهرة، وعضو مؤسسة آل البيت في الأردن.

في عام ألف وتسع مئة وستة وتسعين أحيل إلى التقاعد ليتفرغ للتدريس في محضرته ويمارس هوايته المفضلة وهي تدريس الطلاب والجلوس بينهم، وقد عَبَّر عن ارتياحه لهذا التفرغ في مقابلةٍ تلفزيونية فقال: «حال الإنسان عندما يدخل الوظيفة يختلف بها حاله عندما يتقاعد، فالإنسان الَّذي يولد بالوظيفة يموت بالتقاعد، والإنسان الَّذي يُدفن بالوظيفة ينشر بالتقاعد». غاية في البلاغة **يعني**: بعض الناس فعلاً الوظيفة بالنسبة لهم دفن تشغلهم عن التعليم وتعليم الناس طبعًا واصل الشيخ قائلاً: «وأنا أرجو أن أكون نشرت بالتقاعد»، يعني لما تقاعد تفرغ لمحبرته ولتعليم العلم وتأليف الكتب.

هنا حديثٌ عن تلاميذ الشيخ والذين أخذوا عنه وهم كثر ولا يمكن حصرهم طبعًا.

لم تكن تشغله الوظيفة وإن كبرت عن التعليم والتأليف فكان يعلم في المكتب وفي السيارة وفي الفندق وفي أسفاره، فينسب إليه أنه قال عن بعض نومه:

وبَعضُهُ نَومَتُهُ فِي القَاهِرَة وَبَعضُهُ نَومَتُهُ فِي الطَّائِرة

هذا البيت الوحيد الَّذي ذكرته مع أنه لم يثبت لي بالسند إلى الشيخ ولذلك أتيت به بصيغة التمريض «وينسب إليه»، لكن طبعًا معناه صحيح أنا أعرف ذلك، الشيخ كان، مثلاً: نظم «الموثق» -نظم الحنبلي نَظَمَ فيه «عمدة الفقه»-، الفقه الحنبلي، كان الشيخ يستغل أسفاره لنومه أما عند وجوده في موريتانيا فلا يجد له وقت ولذلك كان بعضه في الطائرة

وبعضه في الفندق، فالأسفار كان يستغلها لنومه.

فمثلا في الدِّيات يقول:

وهِيَ مِن اسـنَانِ الإِنَـاثِ الأَربَعِ أَعنِي التي تَفِي بأُختِ الجَذعِ
عِشـرون عِشـرون، ومن بَنَاتِ مَحَاضِهَا الذُّكُور مِثلُ هَاتي
وَقِيلَ: بَل ذُكُورُهَا العِشـرُون بنُو لبُون والذي يَرُوونَ
مِمَا بِهِ بنُو المَخَاضِ خِشفُهُ يُجهَلُ والرَّاجِحُ فِيه وَضعه

خشفه يجهل: معناه فيه شخف ابن مالك مجهول، **يعني**: فيه راوي مجهول.

وَرَفعَهُ عَنعَنَه حَجَّاجُ أعني ابن أَرطَاتَ فالاحتِجَاج
به ضعيف ....

لأن عنعنة حجاج بن أرطات ضعيف.

.... فالاحتِجَاج
به ضعيف والخلاف فيه جم فَهُوَ فِي عَصرِ الصَّحابَة نَجَم
وَمَا أُبَرِّي نفسِيَ المِسكينة مِن مَيلِهَا لِمَذهَب المَدِينَة
وهِي بهَا وفِي اختلاف الأمة فِي غَيرِ بَاب الاعتِقَادِ رَحمَه

يعني: كان ينظم هذه الأبيات وهو مسافر وكان يومئذ في المدينة، قال:

وَمَا أُبَرِّي نفسِيَ المِسكينة مِن مَيلِهَا لِمَذهَب المَدِينَة
وهِي بهَا وفِي اختلاف الأمة فِي غَيرِ بَاب الاعتِقَادِ رَحمَه

❖مؤلفات الشيخ رحمه الله❖

لم يكن الشيخ متفرغا للتأليف فقد اشتغل بالقضاء في سنٍ مبكرةٍ كما تقدم كما أن المغاربة عامةً، والشناقطة خاصةً يميلون إلى قلة التأليف تواضعًا واستصعابًا لذلك المرتقى، وإلى تخصيص جل أوقاتهم للتعليم وبث العلم في صدور الرجال، ومع ذلك فقد ترك الشيخ مؤلفاتٍ نافعة، جلُّها منظومات رجزية في مختلف العلوم.

من مؤلفاته:

📖 «التسهيل والتكميل نظم مختصر خليل»، تتوقَّعون في كم نظم مختصر خليل في ألف؟ في سبعة عشر ألف بيت من الرَّجز، طبعًا عشرين سنة وهو يؤلف ويحقق فيه، وطبعا شرحه وطُبع الآن.

يقول في مقدمه:

وبَعدُ فالعَبدُ الفَقِير نَظَما ... نَظمًا بِفِقهِ مَالِكٍ يَجلُوا الظَّمَا

رَامَ بِهِ نَعشَ ذَمَاء المُحتضر ... مما خليل قد وعي في المختصر

إذ أصبحت أبوابه المشهورة ... بعد رحيل أهلها مهجورة

لا يعتني بطرقها غير حفي ... يرصها فوق رفوف المتحف

ذماء يعني: بقية الروح، وقد طبع الكتاب، طبعًا قدم له بمقدمة في مئةٍ وستة عشر بيتا في الاعتقاد على منهج السلف، يقول فيها:

..... وَقَبْلَ أنْ أشْرَعَ فِي المَقْصُودِ
أذْكُرُ جُمْلَةً مِنَ العَقَائِدِ عَلَى طَرِيقِ السَّلَفِ الأمَاجِدِ
وَلَسْتُ ذَاكِرَاً سِوَى المُتَّفَقِ عَلَيهِ مِنْ قَبْلِ نُشُوءِ الفِرَقِ
مِمَّا إلَيهِ (الأشْعَرِيُّ) قَدْ رَجَعْ مُتَّبِعَاً (أحمَدَ) نِعمَ المُتَّبَعْ
لا مَا يقُولُ مَنْ لِذَا أو ذَا انتَمَى زَعْمَاً وَلَم يَسِرْ عَلَى مَا رَسَمَا
اللهُ حَقٌّ أَوَّلٌ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ سِوَاهُ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ العَدَمْ
أنْشَأَ خَلقَهُ اخْتِيَارَاً بِقَدَرْ لِحِكَمٍ لا عَبَثَاً، كَمَا ذَكَرْ

«وقبل أن أشرع في المقصود» **يعني به**: المختصر، يقول: «الله حق» هذا الذي في النصوص، لكن: «أول قديم العظم» يقول: ليست في النصوص، التي في النصوص: «**الأول ليس قبلك شيء**» القديم تطلق على الفاني، مثلا: «**العرجون القديم**» فكان دقيقا فيها جدا.

📖 طبعا نظم «جامع خليل في الآداب» في خمسة عشر بيتا وكلها مطبوعة.

📖 طبعا «نظم الموثق» في الفقه الحنبلي، وهذا غريب، مالكيٌ ينظم حنبليًا، طلب منه الشيخ عبدالله سفيان الحكمي أحد المشايخ الأجلاء في جامعة الإمام في الرياض أرسل إليه كتابا أنه نرجو أن تنظم «عمدة الفقه» لابن قدامة، فنظمه الشيخ وقال في مقدمته:

باسمك ربي أبتدي وأحمدك وبمجامع الثنا أمجدك
ثم أصلي وأسلم على من قد رضيته إماما للملا
والآل والصحب ذوي السمت الحسن مبلغي الكتاب عنه والسنن
وأستعينك على نظم يجي طبق اقتراح الحكمي المنهجي

تلميذ تلميذي الذي قد فاقني فراقني ... خطابه فشاقني وساقني
لعقد عمدة النبيه الأنبل ... موفق الدين الفقيه الحنبلي
مجاوزا خطبتها مقتصرا ... على الإشارة إلى ما أثرا
من كدعاء دون عقد لفظه ... إذ لا يعين عقده في حفظه
مجتنب الإكثار من آثار ... قسم العبادات للاشتهار
فمن يعبر عنه بـ (الموثق ... من عمدة الموفق) اسما يصدق
معتذرا مما يجُس النبها ... من البرودة لنظم الفقها
لما من التضمين في القوافي ... يحوي ومن مزدوِج الزحاف
ومن سناد وتداخل بأن ... يلز مصراعين لفظ بقرن
ومن دخول (أل) على ما أفردا ... لفظا من الذي يضاف أبدا
وقصر او نقل وحذف حرف ... عطف وصرف عادم للصرف
والوقف من قبل التمام كـ (عمل ... بر يزين وليقس ما لم يقل)

هي ثلاثة آلاف وسبع مئة بيت بس.

📖 طبعًا له كتاب «صراع الفلك المشحون بعناوين تبصرة ابن فرحون» نظم أيضًا في أربع مئة وأربعة وستين بيت.

📖 نظم في القانون الدولي لما كان في تونس يدرس القانون كان ينظم القانون مباشرة، فله قرابة ألفية في القانون الدولي، وألفية في القانون الخاص أي: القانون الإداري.

هو كان يدرس هناك، وطبعا ما كان هناك في الدراسة في تونس ما كانوا يضيفون لهم

شيء غير القانون، فكان هو في القاعة ينظم الدروس، وطبعـًا احتفى التونسيين جداً بالنظم، لأنه كان نظما سلسا وأول مرة يعني يجدون القانون أصلاً منظوما يعني، فنشروه في إحدى المجلَّات التي كانت معروفة يومئذ.

- له رسالةٌ في الاجتهاد.
- ورسالة في حِكمَة الزواج من النبي ﷺ بأكثر من أربع نساء.
- رسالة في الرد على شبهة عدم المساواة بين الجنسين في الميراث.

❖مكانة الشيخ رحمه الله❖

لقد جمع الله للشيخ بين موهبتين قلَّا أن تجتمعا، قوة الحفظ، وفرط الذَّكاء، وفعلا قلَّ أن يجتمع شدة الحفظ مع شدة الذَّكاء، فكان عالمًا موسوعيًا ذا معرفةٍ بتفسير القرآن يُرجع إليه في عويصاته ودقائقه، يسحر السَّامع إذا أخذ في شرح الآيات ويجيء بالعجب من المعاني الدقيقة والنِّكات البلاغية، واللَّطائف التَّربوية ما ليس في كتب التَّفسير، يعرف ذلك من حضروا مجالسه ومحاضراته أو تابعوا سهراته الرمضانية في وسائل الإعلام المحلية، كما كان ذا درايةٍ بالحديث الشَّريف وعلومه، وخاصةً علوم مصطلح الحديث، وتقدم حفظه لألفية العراقي.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرجعًا في أصول الفقه ومقاصد الشريعة، فقد حفظ في سنٍّ مُبكرةٍ كما تقدم نظم السيوطي «لجمع الجوامع» المعروف بـ: «الكوكب الساطع».

يحكي لي أحد الدكاترة في الرياض اسمه: محمد عبد الله بن حمدن، -هو الآن عميد كلية الشريعة في جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية- **يقول لي**: «مر بنا الشيخ **"Transit"** وهو ذاهب إلى مؤتمر في أصول الفقه، وكان مطلوب منه أن يُعدَّ أوراقًا عن مقاصد الشريعة، ونزل في الفندق، قال: وزرته، كان ذاهبًا للإمارات، قال: وزرت الشيخ فأخبرني أنَّه مطلوب منه أن يُعدَّ أوراقًا حول المقاصد الشريعة للمؤتمر، -المؤتمر بعد يومٍ أو يومين-، قال: فذهبت إلى المنزل وأتيت ببعض المراجع الَّتي تتعلق بمقاصد الشريعة

للشيخ ليستعين بها على إعداده، قال: لم يفتح الشيخ كتاباً من المراجع الَّتي أحضرتها؛ وإنَّما اليوم الَّذي قبل مغادرته أخذ القلم والورقة، قال: وأنا جالس، وكتب مجموعة أوراق من حفظه الَّتي سيقدم في المؤتمر».

وهو أحد الفقهاء المشار لهم بالبنان حفظاً ودرايةً قلَّ نظيره في سَعة الاطلاع على مراجع الفقه المالكي وأمهاته، ويكفي مطالعة كتابه «التَّذليل والتَّذييل للتَّسهيل والتَّكميل» الَّذي هو نظم لـ: «مختصر الخليل». يدل على فقهه ودقَّة نظره مؤلفاته وفتاويه، مرة كانت وقعت مشكلة عندنا بين رجلٍ وامرأة، وطلقها وبعد أن حرمت عليه ادعى أنَّه كان عنده استرعاء، وأنَّه أشهد شُهودًا على أنَّه إذا طلقها أنَّها لا تطلق، -طبعا الرجل مُخرِّف- وذهب إلى بعض الفقهاء الَّذين لا يستوعبون مسألة الاسترعاء في الفقه المالكي جيدًّا وأفتوه أنَّ المرأة لا تطرق ما دام أنَّه أشهد على أنَّه إذا طلقها أنَّها لا تطلق، أنَّها لا تطلق. طبعًا لم يرض كثير من النَّاس هذا، وقالوا: هذا لا يُقبل، ورفضوا أصلاً أن يجتمع هو والمرأة، فطلبت منِّي المرأة أن أذهب أسأل لها الشيخ، فذهبت إلى الشيخ وسألته فقال لي: «لا يجوز أن ترجع له بحالٍ من الأحوال، قلت: يا شيخ لا بد أن تكتب لي فتوى المشكلة قائمة؟ قال لي: خلاص يفتيه فلان، -**يعني**: **أحد** طلاب العلم عندهم-، قلت له: هذا أفتى ولم يغن شيئًا. لا بد أن تكتب لي شيء، فلما ألححت على الشيخ أخذ القلم وأنا أتيته بسؤال مكتوب في الورقة فكتب في آخر الورقة: هذا الَّذي زعم أنَّه أشهد عليه الشهود باطل، وكان واجبهم أن يقولوا: أشهد على هذا غيرنا فإنَّا لا نشهد على زور، وليس هذا وجه الاسترعاء؛ إنَّما الاسترعاء أن يُشهد مُبرِّزين على أنَّه إن تكلم بلفظ الطلاق، فإنَّه لا يقصده ولا ينويه؛ وإنَّما ذلك لأمرٍ يتوقعه ممَّا لو أثبته لم يلزمه الطلاق، فيغنيه الإشهاد المذكور عن إثبات الأمر

الَّذي يتوقعه، أمَّا أن يقول وهو طائعٌ: إشهدوا أني كلما طلقت فإني غير مطلقٍ، فهذا إشهادٌ بزور». فلخَّص الباب وأنا طبعًا من فترة وأنا أبحث في الباب هذا، وفي عويصاته وفي كتب الفقه المالكي، لخصه الشيخ في سطرين على البديهة، مع أنَّه أفتى فيه كبار، وأن المرأة لا تطلق، فبيَّن الشيخ أنهم لم يفهموا أصلًا أصل المسألة في كتب الفقه المالكي.

أما في علوم اللغة من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وأدبٍ وعروضٍ ومفرداتٍ معجميةٍ، فهو بحرٌ لا ساحل له، -طبعا هذه الكلمة لا تفي بحذيقة الشيخ-. أجمع على ذلك كل من جالس الشيخ، أوحضر دروسه ومحاضراته، فلا يكاد يستشهد ببيت شعرٍ إلا أكمل القصيدة الَّتي هو منها، ويستحيل أن تسمع منه لحنًا. كان يجرنا طيش الشَّباب والفضول لتتبع كلام الشيخ لعلنا نظفر بزلة لسان لنلحنه فيها، فلا نظفر بشيء، وكل كلماته الَّتي كنا نطير بها ظانِّين أنَّه قد أخطأ فيها، نجدها إمَّا أنَّ ما قاله الشيخ هو الصواب، وما اشتهر عند النَّاس فيها خطأ، وإمَّا أنَّ ما ذكره الشيخ هو الفصيح، وما عندنا هو وجهٌ لكن ما ذكر الشيخ أفصح. مثال: سمعت الشيخ يقول: (النُّمِيُّ الاقتصادي)، بدل ما يقول: النُّمُوُّ الاقتصادي يقول: النُّمِيُّ الاقتصادي، [..]، فرجعت، فإذا هذه أول مفردة في «فصيح ثعلب». قال ايش؟ قال: ونظمها ابن المُرَحَّل فقال:

نَـمَـا الـمـالُ بـمـعـنَـى كَـثُـرا يَـنْـمِـي نُـمِـيًّـا إن أردتَ الـمـصـدرا
يَـا حُـبَّ لَـيْـلَـى لَا تَـغَـيْـرَ وَازْدَدِ وَانْمِ كَمَا يَنْمِي الْخِضَابُ فِي الْيَدِ!

وفعلاً رجعت إلى «القاموس» حكى الوجهين على السواء، لكن هذا الأفصح، بل لمَّا رجعت «للسان» فإذا هي أصلاً ينمو، وبعضهم أنكرها، **قال: ابن الأعرابي**: «لم أسمع ينمو

إلا من الرجلين من بني سليم، وسألت عنها بني سليم فلم يعرفوها». -يعني: فيها كلام طويل-. ولست أنسى ذلك اليوم ونحن جلوسٌ في ظل الكعبة، أنا وإياه كنت أراجع معه بعض أبيات «الموثق» الَّتي تحتاج إلى تعديل، نراجع ونعدل بعض أبيات هذا النظم، فجرى الحديث عن ضعف بعض طلاب العلم اليوم في اللغة العربية، فحكى لي الشيخ قصةً جرت له مع أحد مع أحد شيوخ الأزهر، «سأله عن معنى (حذو القذة بالقذة) في الحديث المشهور: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ»، قال: فشرحتها له، فقال: أين أجد هذا الشرح؟ قال: وقلت: في «لسان العرب» لابن منظور، ثم قرأت له فقرةً من المادة في «اللسان» -طبعا من حفظه-، ورد فيها بيتٌ من الشعر استشهد به ابن منظور، فقال لي: لمن هذا البيت؟ فقلت: لفلانٍ بن فلانٍ من قصيدته الَّتي يقول فيها، ثم قرأت له القصيدة، قال: فطرب وهزَّ رأسه يمينًا وشمالاً قائلًا: عاشت العربية ورجالها». طبعًا نادر أن يتحدث الشيخ عن نفسه، لكن سبحان الله! هذه المرة فتح الله علي فحكى لي هذه القصة.

كان ينبهنا كثيراً إلى ما يشتهر بين النَّاس من اللَّحن، وبين الصحفيين خُصوصًا، وأحيانًا يكون التَّنبيه بطريقةٍ فيها شيءٌ من النُّكتة والطَّرافة، من ذلك أنَّه مرةً قال لنا: على كثرة لحن الصحفيين إلَّا أنَّ لهم كلماتٍ فصيحةٍ جدًّا، فقال أحد الطلاب: مثل ماذا؟ قال: مثل قولهم: الوُلَّاة -بتشديد اللَّام-، فإنَّها جمع: وَالِتٍ، والوالت هو: الَّذي ينقص النَّاس حقوقهم، الصواب: وُلَاةْ -بالتَّخفيف-.

لقد كانت كل المؤسسات التعليمية، والمجامع العلمية الَّتي له فيها عضويةٌ يعتبرونه

مرجعهم في اللغة العربية بلا منافس، أمَّا علمه بأنساب العرب وأيامها فشيءٌ يعجز عنه الوصف، بل بتاريخ وأنساب كثيرٍ من المجتمعات المعاصرة، فإذا حضرت مجلس الشيخ وجدته أنَّه أعلم من كل زائرٍ بنسبه وقرابته وجغرافيةِ بلده وتاريخه، -هذا ليس مبالغ يحكي الدكتور الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّه جمعه مجلس في الرياض يقول-: «وكان معنا الشيخ الفاضل تركي -أحد أحفاد الشيخ محمد عبدالوهاب-، يقول: فعرَّفته بالشيخ، فقال: أنتم من آل شود من تميم، وتكلَّم عن تميمٍ بكلامٍ لم أسمع به من قبل، قال: وطلبت من الشيخ أن يحدثنا عن نسب النبي ﷺ و ما يتصل به من قبائل العرب خُؤولةً ومصاهرةً، فأخذ الشيخ في تفريع الكلام على نسب المصطفى، وما يتَّصل بذلك النَّسب في حدود ما يقارب الساعة، ثُم دعانا المضيف إلى العشاء، فقال لي ابن تركي: لقد فقدت التَّركيز وأُصبت بما يشبه الدوار، فقلت له: وأنا كذلك؛ لأنَّه ذكر فُروعًا لا يُمكن استيعابها إلَّا بالمراجعة المستمرة».

يحكي عنه أحد الدَّكاترة هناك في البلاد يقول: «كان يُمازحنا حين نزوره، ويسأل عن الأهل والأقارب، ويُخبرنا بأخبارٍ عنَّا لا نعرفها، وتفاصيلَ عن الأهل لا نعلمها»، يقول: «مرةً في السفارة العراقية تحلَّق حول الشيخ مجموعةٌ من العراقيين، فجعل يسألهم، يسأل الواحد من أين؟ فيجيب: الموصل، البصرة، بغداد، فيشرح له الشيخ لماذا سميت المدينة بهذا الاسم؟ ومن أطلقه عليها؟ ومن سكانها؟ وما هي مراحل تاريخها؟ فيُسقط في أيديهم [..] الشيخ وعلمه وموسوعيته». قلت: -هذا تعليقي-. وكذا يفعل بكل طلابه وزواره من داخل موريتانيا أو من خارجها، وقد شهدت ذلك مع بعض الطلاب الفرنسيين كان الشيخ يغلِّطهم في اللُّغة الفرنسية، وفي جغرافية فرنسا! وكان إذا أتى الطالب الموريتاني الجديد،

فإن كان من أهل المنطقة الغربية أو الشمالية من البلاد، سأله إذا كان من المنطقة الَّتي تبعد منه مئة كيلو، مئتين، ثلاثمائة، خمسمائة، يسأله عن اسمه واسم أبيه ثم لا يحتاج إلى أكثر من ذلك، يُكمل له نسبه ليعلمه أنَّه قد عرفه، وإن كان من منطقتنا -أنا طبعًا منطقتنا تبعد عن الشيخ ألف ومئة كيلو يعني بعدنا الآن من المدينة-، سأله عن قبيلته، ثُمَّ عن فخذه، ومن أي ذلك الفخذ، ومازلت أذكر أول قدومي للدراسة على الشيخ حين عرَّفت بنفسي أنَّي وجدته يعرف جدَّ والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. -ونحن طبعًا نبعد عنهم هذه المسافة-.

❖حفظ الشيخ وموسوعيته❖

فقد كان آيةً في الذكاء لا تُفرِّق بين حديثه عن فرائض الوضوء وأعقد مسائل المنطق، وهذه فعلاً كان يُدهشني. حين يتكلم أنا أدوخ يعني: ما أقدر أركز وهو كأنَّه يتكلم عن واحد زائد واحد زائد اثنين. في المنطق، في الأصول، في أعقد العلوم، يتكلَّم كأنَّه يتكلم عن فرائض الوضوء.

يتعامل مع العلوم بعقله فيصوب وينتقد ويستشكل، لا تسأله عن معضلةٍ إلَّا ظفرت بإحدى حسنيين؛ فإمَّا أن يُجيبك ويشفيَ غليلك؛ وإمَّا أن يستشكل منها ما استشكلت، لا كمثل بعض الشيوخ: إذا سألته يقول لك: ما هو موجود في الكتب.

حين يُدرِّس يربط بين العلوم ويوظفها جميعًا في الدرس، ويردد دائمًا عبارةً يذكرها طلابه جيدًا: «الرَّحم موصولةٌ بين العلوم».

❖تواضعه رحمه الله❖

كان غايةً في التَّواضع، يقول في مقدمة «مختصر الخليل»:

ورُبَّما استعملت لحنًا اشتهر كالغير والكل اقتداءً بالنَّفر

إذ لا أرى في النَّحو لي مزيَّهْ على شيوخ الحي من غزِّيهْ

يعني: ما أنا إلا من غزية، طبعًا "كالغير والكل" هذا مثال أصلاً للحن المشتهر، إدخال "أَلْ" على الغير والكل أصلاً هذا ليس فصيحا.

ذات مرةٍ في نقاشٍ لمسألةٍ في المجمع الفقهي لمنظمة المؤتمر الإسلامي تدخل الشيخ قائلاً: «المعروف عند الفقهاء، أو عند المدرسة الَّتي عشنا في أحضانها، وإن كنت لست مالكيًا؛ لأنَّه كما يقول الأصوليون: (العامي لا مذهب له). -**يعني**: يقصد نفسه-، لكن المدرسة الَّتي عشت في أحضانها، يُنصُّ فيها على أنَّ كل زيادةٍ أو نفعٍ في القرض محرمة، سواءٌ أكانت عن شرطٍ منصوصٍ، أو وَأْيٍّ، أو عادة». فانظر إلى التَّواضع الجمِّ، وقارنه بما يتشدَّق به صغار طلبة العلم اليوم من الدَّعاوى الكاذبة، والألقاب الفارغة الَّتي لا طائلة تحتها.

وكثيرا ممَّا كان يُردد في محاضراته حين يبدأ الدرس: «العلم نصفان: فحسن السؤال نصفٌ، ولا أدري نصفٌ، فنصفه الأول عليكم، ونصفه الثَّاني عليَّ». طبعًا الشيخ الحكمي أخذ هذا المعنى ونظمه، يقول:

وإن يكن لا يعرف الجوابا وقال: لا أدري، فقد أجابا
وقد أتى عن بعض أهل الفهم من قال: لا أدري، فنصف العلم
لذا يقول شيخنا عدُّود من هو في أعلامنا معدود
قُبيلَ أن يشرع في الجواب مُربيًّا نوابغ الطُّلاب
العلم بينكم، وبيني يُقسمُ حُسن السُّؤال يا بَنِيَّ منكمُ
نصفٌ، ونصفه لديَّ وهو أنْ أقول: لا أدري رُزقتم الزَّكن

لم يكن الشيخ يرفض تدريس أي فنٍ أو أي كتاب، وذات مرَّةٍ حكى لنا قصة مشهورة عن أحد العلماء، -وهو: النَّابغة الغلَّاوي- أنَّه قال: «لن أدرس إلَّا على من لا يسألني ماذا تريد أن تدرس؟ -يعني: من يُدرِّس كل شيء-. فأتى إلى بعض الشيوخ، انتقل من شيخ إلى شيخ حتَّى وصل إلى عالم مشهور اسمه: أحمد بن العاقل، فجاء فقال: أريد أن أدرس، قال: أدرس، اقرأ. ما سأله ماذا تريد أن تقرأ، فجلس عنده وقرأ عليه، حكى لنا الشيخ طبعًا القصة، علق الشيخ قائلاً: كثيراً ما يأتي الطلاب إلى هذه الحلقة -يقصد حلقته-، فأقول للطالب: اقرأ، دون أن أسأله ماذا تُريد أن تقرأ، لا لأنِّي مثل أحمد بن العاقل، ولكن لأنَّ الطلاب اليوم قد قصرت هممهم فلم يعودوا يقرأون من الكتب إلَّا الصغار المتداولة الَّتي يستطيع تدريسها كل أحد، طبعًا هذا تحفيز لهمة الطلاب، وتواضع من الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

مرة أحد الطلاب يقرأ «الألفية» قال:

كمثل ممن أنت خيرٌ... .....

هذا مثال في «الألفية»، يقول: فلَّما قرأه للشيخ، قال الجواب: «لا أعلم أحداً أنا خيرٌ

منه».

❖عبادته رحمه الله❖

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثير العبادة، دائم الذِّكر، لا يفتر عن الذِّكر وقراءة القرآن مع التَّدبر والخشوع، مُداوماً على قيام الليل لا يكاد يتركه. يجلس لنا يدرسنا من التَّاسعة صباحاً حتى الثانية ظهرا، فإذا صلى العصر اشتغل بالتَّأليف للمراجعة. فإذا صلى العشاء بدأت الحلقة الثَّانية للطلاب، وتستمر غالباً إلى الثانية عشرة ليلاً، ثُمَّ ينصرفون وقد أحبوا أن يمسُّوا الأرض -خلاص مُنتهين-. فيتنحى الشيخ ويتلو آيات الله متهجدا، -هذا طبعاً رأي العين، طبعاً أحبوا أن يمسوا الأرض فيه إشارة إلى حديث مشهور-.

كان إذا صلى أطال الصلاة فريضةً كانت أم نافلة، لم أره صلى صلاة الفجر بصورةٍ من قصار المفصل، ولا من أواسطه، ولم أره قسم سورةً بين ركعتين. كنا مرةً في البادية -طبعاً لمَّا يكون في البادية ما في شيبان يعني، معه فقط الطلاب الشباب-، فمرة سجد الشيخ وأنا قادم، فحسبت له أربعين تسبيحة وهو ساجد، هذا في الفرض، أمَّا في النافلة فحدِّث ولا حرج.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كريماً سخيًّا باذلًا ما في كفه، ويكفي في ذلك اطلالةٌ على محضرته، وأعداد طلابها، طبعاً المحضرة كانت في الظروف العادية أعداد الطلاب نحو ستين سبعين طالب، وفي الإجازة الصيفية -طبعاً يتفرغ الطلاب- فتصل إلى مئتين، ثلاثمائة إذ قد ذاع صيت محضرة آل عدود، وسمع بها القاصي والداني، ورصدها الطلاب من كل أقطار المعمورة

فكانت تجمع الأفارقة السود من كل دول إفريقية، والعرب، والأوروبيين، والأمريكيين، والآسيويين، وكلهم يُدرِّسهم الشيخ، ويعلمهم مجاناً بلا مُقابل، ويُنفق عليهم. -وهذا العجب-، ويقوم بإفادتهم. رغم قلَّة ذات يده، وتعففه عن مسألة المثرين ما بأكفهم، وما ذلك بجديدٍ على ذلك الصرح العلمي، -طبعاً هذا ورثه كابراً عن كابر-. يقول العلامة المؤرخ المختار بن حامد -عن والده طبعاً-، يقول:

إنْ أنسَ لا أنسَ ليلاتٍ بشهلاتِ [١] ... ومرحباتٍ بشهلاتٍ وسهلاتِ

ولا ارتغاءَ ولا عَبَّ الحليب بها ... يا طيبها نَهَلاتِ ثُمَّ عَلَّاتِ [٢]

ولا مجالس علمٍ زانها عملٌ ... للبرِّ تُحيىَ بها ليلاتُ شهلاتِ

هُناك أرقامُ درسِ العلم عاليةٌ ... والدَّارسون له ابناء علَّاتِ

جاؤوا فُرادى، ومثنى مُهطعين له ... فوجاً ففوجاً، فثُلَّاتٍ فثُلَّاتِ

يسَّاقطون له من كُلِّ ناحيةٍ ... كما تساقط أجنادُ المظلَّاتِ

لدى شيوخ على الإرشاد قد دَرِبُوا ... ودرَّبوا فيه أطفالاً وطَفلاتِ

قد ذاع في عالم الإسلام صِيتُهُمُ ... حتَّى الإذاعات منه والمجلاتِ

---

(١) **شهلات**: منطقة كان ينزلها والده رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) **النَّهلة**: الشَّربة الأولى، **والعلَّة**: الشَّربة الثَّانية.

مُباركون على الطلاب، مَعهدهمْ فيه النَّجاح [٣]، وفيه شدُّ خلَّاتِ
جزاهم الله عني الخير إنَّهمُ كانوا كِفاءً لعِلَّاتِي وغُلَّاتِي

(٣) **النَّجاح**: والدة الشيخ الَّتي هي زوجة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❖حسن خلق الشيخ رحمه الله❖

لمَّا نظم مُقدِّمته في الاعتقاد، ردَّ عليه أحد الشباب هناك بكتاب، وجاء ليناظر الشيخ، رفض الشيخ مناظرته؛ وإنَّما قال أبياتًا منها قوله:

يُعيِّرني إن ذكرت الصَّواب ... أخي، ويُفنِّد أقوالَيَهْ

وتستقبل النَّفس ما جاء منه ... بروحٍ رياضيةٍ عاليهْ

كان إذا قال: «بروح رياضية عالية» يلتفت إلينا ويقول: هذه لغتكم يعني.

ذات مرةٍ في -لقاءٍ تلفزيوني- حكى بعض الحكايات الخرافية عند بعض الغلاة المتصوفة، فاتَّصل عليه أحدهم يتهدَّد ويتوعَّد، فلم يردُّ عليه الشيخ؛ وإنَّما قال بعد قطع الصحفي الاتصال: «كُل يومٍ أخشاه قبل يوم القيامة فلا وُقيتُ شرَّه». يرد الشيخ الخطأ من قائله أيا كان.

لوالده أبيات مشهورة يقول فيها:

فائدةٌ من أطرفِ الطَّريفِ ... صدقةُ الشَّريفِ للشَّريفِ

أحلَّها النَّبي دُون باسِ ... على سُؤال عمِّه العبَّاسِ

يستندُ المُفتي بذَا والحاكمُ ... لِمَا رواهُ في العُلومِ الحاكمُ [٤]

---

(٤) كتاب «علوم الحديث» للحاكم.

بســـنـدٍ مـا فـيـه أيُّ هَـاشـــمِ [٥] كُـلُّ رجـالـهِ مـن آل هـاشـــمِ
أولُّ مـــنْ أَفـادَنـيـــهِ ابْـنُ أبـيِ مَـــدْيَـــنَ، فـافْـدوهُ بـأُمٍّ وَأَبِ

ذيَّل الشيخ الأبيات قال:

قُلتُ: وفي الميزانِ مِنْ هذا السَّـنـدْ ثـلاثـةٌ فـمـثـلـهُ لا يُـعـتـمـدْ

[مرة، مع أن هذا والده ما في مجاملة هذا في الحق].

لا تزوره إلَّا استفدت منه، جئت للشيخ لأسلِّم عليه في الحرم المكي، كان ساكن في فندق التَّوحيد، فصلينا معه أنا وبعض الزُّملاء صلاة الفجر، طبعًا كان الشيخ يُصلي وبعد الصلاة بدأ يسبح ويقرأ ورد له، فما استطعنا أنَّنا نسأله عن شيء يعني، وقام وهو ماشي خارج من المسجد بدأ يقرأ أذكار الصباح، فسمعته يقول: «وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرَكِهِ». الدعاء المشهور: «أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرَكِهِ»، أنا كنت أقرأها «وَشِرْكِهِ». فاستفدت أنَّ الحديث فيه روايتين، ولمَّا جئت أبحث فوجدت الحديث رُويَ «وَشِرْكِهِ، وَشَرَكِهِ»، مع أنو لم نسأله عن شيء لكن استرقت أذني هذه الفائدة.

---

(٥) «ما فيه أيُّ هاشمِ» يعني: ما في مطعم.

❖وفاة الشيخ رحمه الله❖

توفي الشـيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يوم**: الأربعاء الرَّابع من جمادى الأولى، سـنة: ألفٍ وأربعمائة وثلاثين هجري، الموافق لـــ: تسعة وعشرين أربعة، سنة: ألفين وتسعة للميلاد، في قريته المسماة بـ: أم القرى.

لم يبق أحدهم طبعـًا من شـعراء موريتانيا ولا علمائها إلَّا رثى الشـيخ. رثاه الخليل النَّحوي ومرثيته من أجمل المراثي، يقول:

لأي مـدى تمضـي على أنـك المـدى ... أأبـعـدَ مـن هـذا تـروم وأحـمـدا؟!

تعودت تَـــصـعـاد الثنـايـا وإنمـا ... (لـكـل امـرئ مـن دهـره مـا تـعـودا)

ألم يكفـك الأوجُ الـذي كنـت أوْجَـهُ ... فـكـنـت لـه رِجْـلا وكـنـت لـه يـدا

بـأن صـرت في ثغر البلاغـة بسـمـة ... وأن صـرت في عين الشـريعـة إثمـدا

وأن صـرت للفقهين سـيفـا ودولـة ... وصـرت عكاظا حيث سـرت ومربدا

وأن غصـت في بحر العلوم، وكنته ... كـمـا كـنـتـه صـنـوا وفـرعـا ومـحـتـدا

وأن لـم تـدع عـلـيـاء إلا عـلـوتهـا ... وأنـحـلـتـهـا عـزمـا وجـفـنـا مُسَـهّـدا

فكنت إذا شـمس المعارف أشـرقت ... شـروقا، وكنت المنهل العذب موردا

سـبحت بـأفلاك الـمعـارف كوكبـا ... إذا مـا دجـى لـيـل الـفـهـوم تـوقـدا

وجبت دروب الـمكرمـات معـارجـا ... أصـبـت بهـا فوق السـمـاكين مقعـدا

وقد كنت من قوم كرام أعزة ... إذا ذُكروا في محفل ذُكِر الندى
فوارسُ مجد ما تَصِيفُ سهامُهم ... إذا ما رموا أصْمَوْا قلوبا وأكبدا
همُ فتحوا تلك المدائن وانتضوا ... يراعهمُ في المعضلات مهندا
إذا انتعلوا قرن الثريا تطامنوا ... فخروا على الأذقان لله سجدا
جمعت شتيتا ما تفرق فيهمُ ... فكنت قصيا بينهم، بل محمدا
فيا فاعلا حَلّاه بالرفع فعلُه ... ويا خبرا حيث المعارف مبتدا
أراغب أَنت اليوم عن صدر مجلس ... تحدث فيه عن قضاء وعن أدا
وعن آبدات الضاد أعيا اقتناصُها ... على مِرّةٍ عَمْرا وأعيا المبردا
وتنثر فيه العلم سِيطَ بحكمة ... وشعشع أنسا باسما وتوددا
وحلما وأكنافا موطأة بها ... لممت شتات البِرّ غيبا ومشهدا
سلوتَ أحاديث العشيات تُقتنى ... قلائدَ آداب وفكرا منَضّدا
وتبرَ معان شتت النأي شملها ... فكنت لها ياء الإضافة والندا
سلام على شهلات لا رِيعَ سربُها ... ولا زال منهلاً بجرعائها الندى
سلام على شهلات، وهي بسالم ... تسل علينا المشرفيّ المهندا
سلام عليه وهو فيها وإنه ... لفي القلب أدنى ما يكون وأبعدا
وحسبكِ يا شهلات ما كنتِ نلتِه ... أمَلَّ مليٌّ رام أن يتزودا
أشهلاتُ، هل علق يباع فيشترى ... بما شئت مِنّا أو أسير فيفتدى
أشهلاتُ ما هذا الذي تفعلينه ... بنا، إنما نحن الأحبة لا العدى

وقد عودتْ أم القُرى من ندى القِرى ... عوائدَ، لم تُخرَمْ بحاشا ولا عدا
فهل غرتِ من أم القرى وأخذته ... بها، ثم لا مَنًّا قبلتِ ولا فدا
لئن صبنت شهلات كأسا، فإنها ... لكأسٌ دهاق، راح من راح أو غدا
روافد في الأذهان غير رواكدٍ ... تشق طريقا في القلوب ممهدا
أيا راحلا أنضى المطايا لطيّةٍ ... أغار بها في الصالحات وأنجدا
لقد عظمت فيك الفجيعة، إنما ... هو الله أفنى بعدما كان أوجدا
رضينا قضاء الله فيك فإننا ... عبيد، وحقٌّ أن يطاع ويعبدا
وها نحن نسترعيه فيك ذمامه ... وموعده، لا يخلف الله موعدا
ونسأله لطفا وعونا ورحمة ... نكون بها ممن هدى وقد اهتدى
إلى جنة الرضوان والخلد غانما ... سعيدا قريرا سالما ومحمدا
وللعلم من أبقيت والفضل والندى ... فمن نلق منهم نلقه منك، سيدا
ونلقك فيه باسم الوجه باسطا ... من الود ثوبا ضافيا متجددا
تواشج فيه الحمد والحسن شيمةً ... فحمّد من خلّفت فينا وعبدا
وبارك في آل المبارك ربهم ... وزادهمُ عزا ويمنا وسؤددا
وصلى صلاة تطعم الروح حيثما ... (قضى الله للعلياء أن تتجسدا)
صلاة على من كان عينا محمدا ... وسرت على الآثار منه محمدا

طبعًا الشيخ له أراجيز لا تخلو من طرافة، مرة كان يُراقب بعض الطلاب في الامتحان، فلاحظ أنَّ بعضهم يُحاول أنَّه يَغُشّ، كتب لهم على السَّبورة:

أُسْـدِي نصِـيحةً إلى الـمُخْتَبَرِ وأنَا مـمَّنْ يَرفضُ النُّصـحَ بَرِي
لا تَحْمِلَنْهُ خِفَّةٌ أنْ يَزدري ولا تهلْهُ شِدَّةٌ أن يَجْتَرِي
وليستعن باللهِ لا بالدَّفترِ فناقلٌ منْ دفترٍ كالمفترِي

كان مرة في الطائرة فقدمت الوجبة في الطائرة، وطبعًا الخُطوط فرنسية، فأخذ الشيخ التُّفاحة وترك الوجبة، فلَّما سأله من بجواره [عن سبب التَّرك]، الشيخ ما كان يأكل اللحوم هذه الخارجية فارتجز يقول:

تُفاحةٌ جنِّيةٌ لتوِّها خفيفةٌ مثلُ طعامِ جوِّهَا
حاصلُ مُقتضَى نُصوصِ المذهبِ تحريمُ لحمِ أُوربَّا المعلَّبِ
فأِنْ تقلْ: أهلُ كتابٍ قُلتُ: قَدْ شاعَ إلى الإلحادِ منهمْ مُلتحدْ
ولوْ فرضناهُ فهمْ يُلغونَا ذَكاةَ ما مِنْ ذاكَ يأكلونَا
ولو فرضنَاهَا فهمْ علَى الأقلْ غابُوا وأكلُ المَيْتِ فِيهمْ مُستحلْ
قُلتْ: ومنْ أحسَّ مَسَّ السَّغبِ فيهمْ يَقُلْ بقولةِ ابْنِ العربِي

ابن العربي له قولة مشهورة قديمة، لمَّا سُأل عن الدَّجاجة يَفْتِلُ الكتَّابِيُّ عُنقها، فقال: «يجوز أكلها»، فأنكر سائر علماء المذهب وشنَّعوا عليه، الشيخ يقول:

قُلتْ: ومنْ أحسَّ مَسَّ السَّغبِ فيهمْ يَقُلْ بقولةِ ابْنِ العربِي
فهي وإن زيفها المفتونا في عصره تؤلف المفتونا
فإنَّ دينَ الله يُسرٌ والحرجْ عنْ مُقتضَى مقاصدِ الشَّرعِ خرجْ
وحُجَّةُ الإحجامِ قُلْ مأخوذهْ ممَّا اقتضته آيةُ الموقوذهْ

وآيــةُ الــعُــقــودِ في طــعــامِ أهْـلِ كِـتـابٍ حُـجَّـةُ الإحـجـامِ
والـحـزْمُ الاكـتـفـاءُ بـالأســمـاكِ والـبَـيْـضِ والأخـبـازِ والـفـواكـهِ

سُبحانك اللَّهم وبحمدك،

أشهدُ أنْ لا إله إلَّا أنتَ، أستغفركَ وأتُوبُ إليكَ.

تمت